

## الحركات الاجتماعية والفكرية في الدولة العباسية

## "حركة الزنادقة أنموذجًا"

## The Social and the Intellectual Movements in the Abbasid State:

## The Atheism Movement as a Case Study

د. نعيمة بوكريديمي\*

1 جامعة حسية بن بوعلي-الشلف (الجزائر)، boukridiminaima@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/06/11

تاريخ الاستلام: 2021/06/18

## ملخص:

شهدت الدولة العباسية في عصرها الأول (132-232 هـ/750-847 م)، قيام حركات مناوئة للاستقرار ووحدة الخلافة هدفها زعزعة الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية، تمثلت في حركتي الشعوبية التي حقدت على الإسلام وثقافته ولغته وتزعمها قوم من الفرس المجوس لبث النعرات الإقليمية والقومية المنبوذة، والزنادقة الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون المجوسية، ثم نادوا بالإلحاد والإباحية واستغلوا ميادين العلم والمعرفة لنشر سمومهم وبث أفكارهم، من أبرز هذه الحركات المانوية والزرادشتية والمزدكية والمقنعية وغيرها من الملل والنحل، غير أن الدولة العباسية وبفضل مجهودات خلفائها الأوائل وقفت لهم بالمرصاد.

كلمات مفتاحية: حركة الزنادقة؛ الشعوبية؛ الدولة العباسية؛ العصر العباسي الأول؛ المانوية؛ الزرادشتية؛ المزدكية؛ المقنعية- المهدي؛ هارون الرشيد؛ أبرز الزنادقة في العصر العباسي الأول.

## Abstract:

During its first Era (132-232 H / 750-847 CE), the Abbasid State witnessed the rise of movements opposed to the Caliphate stability and unity. Their purpose was to destabilize the social, political and religious life. In fact, there were two principal movements: the first one was represented in the populist movement that hated Islam, abominating its culture and language. It was led by a people of the Magi Persians to extend regional and national strifes that were rejected, whilst the second one was Heretics who demonstrated Islam and hid Magus. This movement proclaimed Atheism and pornography and exploited the fields of knowledge and sciences to spread their ideology. Among the most prominent of these

movements are Manichaeism, Zoroastrianism, Mazdakism, Muqaina, and other races. However, the Abbasid State stood up for them due to its successors' efforts.

**Keywords:** Atheism ; Populism ; Abbasid State ; the First Abbasid Era ; Manichaeism ; Zoroastrianism ; Mazdakiya ; Muqiniya - Mahdi ; Harun al-Rashid ; the most prominent Heretics in the first Abbasid Era.

## مقدمة:

من أخطر الحركات الاجتماعية والفكرية التي واجهتها الدولة العباسية في العصر العباسي الأول حركة الزندقة التي ارتأينا الحديث عنها في هذا المقال الموسوم بالحركات الاجتماعية والفكرية في الدولة العباسية "حركة الزندقة أنموذجا" محاولين من خلاله الإجابة على مجموعة التساؤلات التالية:

ما المقصود بالزندقة لغة واصطلاحاً؟ ومتى تعود جذورها؟، ثم ماهو موقف السلطة العباسية منها؟، وفي الأخير ماهي أبرز الشخصيات التي تبنت الزندقة خلال العصر العباسي الأول، وكيف كان مصيرها؟.

## أولاً: تعريف الزندقة:

### 1- التعريف اللغوي:

جاء في لسان العرب، الزنديق، القائل ببقاء الدهر، فارسي، معرب وهو بالفارسية زندكراي، يقول بدوام بقاء الدهر(ابن منظور، د.ت:147)، والزندقة الضيق، وقيل الزندق منه لأنه ضيق على نفسه(ابن منظور، د.ت:147)، وجاء في المعجم الوسيط، الزندقة معناها القول بأزلية العالم، وأطلق على الزرادشتية والمانوية وغيرهم من التنويه، وتوسع فيه، فأطلق على كل شاك أو ضال أو ملحد(مصطفى وآخرون، 1989: 29-82).

### 2- التعريف الإصطلاحي:

إن كلمة زندقة اختلفت باختلاف العصور، فقد كان العرب يطلقون لفظ زنديق على من ينفي وجود الله سبحانه وتعالى، أو يرى أن له شريكاً(مجهول، 1869-1887):

(183)، (بيطار، (1996-1997): 159)، كما أطلق على كل من يتخذ من عقائد المانوية شعاراً له، ويتمسك بعقيدة ماني (مجهول، (1869-1887): 185)، (بيطار، (1996-1997): 159)، كما أطلق على كل من يبطن الكفر ويظهر الإيمان (ابن خلدون، 2000: 346) وأطلق على كل من يتأثر بالفرس في عاداتهم ويسرف في العبث والمجون، ثم أصبح يطلق على من يتظاهر بالظرف، ففي عهد أبي جعفر المنصور إرتبطت كلمة الزندقة بالمجون، وكأنهما كلمتان مترادفتان (مجهول، (1869-1887): 183)، (بيطار، (1996-1997): 159):

أما كلمة زنادقة في العصر العباسي، فقد كان العامة يطلقونها على المستهترين لإفراطهم في شرب الخمر والمجون (عبد الحميد، 2003: 148).

ويفسر المقدس الزندقة بأنها تعني إظهار الحق وإعتقاد خلافه، أي النفاق الذي كان على عهد الرسول ﷺ (المقدسي، د.ت: 42)، (الزيتاوي، 2003: 38)، ويرجح آخرون أن الزنادقة هم أتباع المانوية (الثعالبي، 1963: 503)، (الزيتاوي، 2003: 40).

ويربأ أن زند إسم كتاب أظهره مزدك، ونسب إليه أصحابه وعرفوا بالزنداقنة (الزيتاوي، 2003: 40)، ولكن على الأرجح أن الزندهر التفسير الذي وضعه زرادشت للإفستا، ويعد بعضهم الزنادقة هم العائلون بالنور والظلمة، وهي تعريب للكلمة زين دين أي دين المرأة (آبادي، د.ت: 93)، (الزيتاوي، 2003: 40)، في حين يرى التنوخي (ق 449هـ) أن الزندقة تهمة غير واضحة المعالم أتخذت في أيام العباسيين سبب لقتل أو تشريد من يراد قتله أو تشريده لسبب من الأسباب السياسية، فقد إتهم بالزندقة كل من أول نص من القرآن الكريم أو من الحديث الشريف تأويلاً منافياً للأصول الإعتقادية، كما أتهمها كل من أتبع تعاليم ماني أو أعتبر من أصحاب مزدك أو من يقوم بإنكار وجود الله أو إنكار النبوات والكتب المنزلّة أو يقول بقدوم العالم (الزيتاوي، 2003: 40).

وعليه يتضح بأن الزندقة كانت توجه في العصر العباسي في أصعدة مختلفة، فقد كان يتهم بها كل من كان يظهر الكفر، أو يسرف في شرب الخمر أو يتبع تعاليم منافيا تماما لتعاليم الإسلام كتعاليم ماني ومزدك، كما يبدو أن المساعي والأحقاد كانت في بعض الأحيان سببا في توجيه الإتهام إلى العديد من الأشخاص ورميهم بالزندقة حتى يسهل التخلص منهم.

### ثانيا: جذورها ونشأتها

يرجع المؤرخون تاريخ الزندقة إلى أواخر العصر الأموي وبالرغم من كونها كانت نسبتها قليلة، فقد أتهم بها عبد الصمد بن عبد الأعلى مربي الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ومؤدبه (الأصفهاني، د.ت:132)، (حسن، 1996: 96) كما أتهم بها الوليد بن يزيد (الأصفهاني، د.ت:132)، والجعد بن درهم مؤدب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية (حسن، 1996: 97).

وبعد قيام الدولة العباسية عرفت الزندقة انتشارا قويا وواسعا، حيث انتشرت في كل من الكوفة وبغداد، وغيرها من المدن العباسية (حسن، 1996: 97)، (بيطار، 1996-1997: 157).

ومن الأسباب والعوامل التي ساعدت على إنتشارها في هذا العصر نذكر:

1/ أنها كانت وسط بين النصرانية و الزرادشية أتباع زرادشت الذي كان يمثل أحد أبناء الفرس وأشهرهم زرادشت و ماني ومزدك، الأمر الذي ساعد على إنتشارها في أهل هذا النحل (أمين، 1936: 138-139).

2/ قرب تشابه شعاراتها من شعائر الإسلام، خاصة فيما يخص شعيرة الصلاة، فكما كان للمسلم عدد من الصلوات في اليوم و الليلة كان للمانوي ذلك، كما كانت لهم طهارة قبل الصلاة كالوضوء عند المسلمين (أمين، 1936: 139).

3/ رغبة بعض الفرسين الشديدة إلى الوصول إلى أكثر مما وصلوا إليه في ظل الخلافة العباسية من مساواة وطموحهم الكبير في أن تكون الحكومة فارسية في مظهرها وحقيقتها،

فأخذوا يعملون على نشر المانوية والزرادشية والمزدكية خفية فكان في ذلك إنتشار للزندقة على حساب التعاليم الإسلامية(حسن، 1996: 115)، (بيطار، (1996-1997): 159).

وللإشارة، فقد حاول هؤلاء الزنادقة خلال العصر العباسي الأول نشر كل المظاهر المزيفة من الديانات الفارسية القديمة بين الناس التي تشبه في مظهرها الديانة الإسلامية للوصول عبر هذا الطريق إلى تشويه الدين الإسلامي وفي المقابل نشر الفكر الزنديقي.

### ثالثا: أنواعها و أهدافها

#### 1- أنواعها:

**1-1- المانوية:** هي فرع من الزرادشتية، ظهرت على يد ماني(ابن النديم، 1929: 457)، (ينظر التعليق رقم: 1)، والمتفق عليه أن ظهورها كان في زمن الملك شابور بن أردشير (241-272م) الذي ساند ماني في دعوته(الدينوري، (دت: 477)، (المسعودي، 2005: 249).

لقد كان الدين الصحيح من وجهة نظر ماني هو ذلك الدين الذي أظهره بوذا في الهند، ثم الذي نشره زرادشت في فارس، ثم ذلك الذي جاءته المسيح عليه السلام، وأخيرا دينه الذي أتى به إلى أرض بابل(البيروني، 1933: 207)، (الشهرستاني، 1993: 244-248)، (الزيتاوي، 2003: 56).

وللإشارة سمو المانويين بالزندقة لميلهم إلى تأويل وشرح الكتب المقدسة الخاصة بالديانات الأخرى حسب آرائهم بطريقة تشبه التأويل عند الإسماعلية فيما بعد .  
أما عن أبرز تعاليم المانويين : فترى المانوية شأنها شأن الزرادشتية أن العالم مكون من عنصرين نور وظلام (الأشعري، 1999: 30)، (القلقشندي، 1335: 298)، (الزيتاوي، 2003: 59)، و صاحب النور بالنسبة لهم يمثل الله وصاحب الظلام يمثل الشيطان، ومن ثم فكل خير مرده إلى الله وكل شر مرده إلى الشيطان، والنور والظلام كلاهما موجودان في الإنسان والصراع قائم بينهما، ولا سبيل لخلاصهما إلا بالموت والقيامة والميعاد( الجاحظ،

1998: 478)، (ابن النديم، 1929: 458-461)، (الشهرستاني، 1993: 149-244)،  
(الزيتاوي، 2003: 59).

ومنه يتضح أن المانوية تتشابه مع الزرادشتية بقولها بالتنويه إلى النور وإلى  
الظلام، إلا أنها تختلف عنها في كون أن الزرادشتية كان لها نظرة تفاؤلية حيث ترى أن  
الخير سينتصر على الشر، في حين ترى المانوية أولية الشر الذي لا يمكن الخلاص منه إلا  
بالموت كما تختلف المانوية عن الزرادشتية في عدد من الصلوات المفروضة، حيث قدرت  
عدد الصلوات عند الزرادشتية بثلاث صلوات في حين تأرجحت لدى المانوية في سبع  
صلوات للصديفين إلى أربع صلوات للسماعين، أما فيما يخص ظاهرة الزواج، فقد  
حصن ماني أتباعه في الأول من الشهوة والتناكح (ابن النديم، 1929: 267)، (البيروني،  
1933: 267)، (الزيتاوي، 2003: 60)، غير أنه وحسب ما يذكره الطبري (ت 310هـ) في  
حديثه عن تعاليم المانوية أم هذه الأخيرة تبيح نكاح الأخوات والبنات (الطبري، د.ت: 65).

كانت تعاليم ماني، والذي زار الهند وتجول في أواسط آسيا، وفي الصين متأثرة  
بالبوذية والمسيحية والغنوصية بالإضافة إلى الزرادشتية، ولهذا أعتبرت العالم مسرحاً  
للنضال بين قوى الخير وقوى الشر منذ الأول (العزیز، 2000: 40).

تعتبر المانوية أن إله الشر هو الذي سيطر في البدء، وظل إله الخير يكافح ضد  
القوى العدوان والشر.

كان يهدف ماني من وراء تعاليمه هذه إلى يعمل من الديانة المانوية هي الدين  
العالمي الموحد والنهائي، وأن يجعل من الديانة المانوية مدخل الأديان القديمة وقد إعتبر  
في المقابل ماني جميع الأديان شياطين أو آلات مسخرة بيد الشياطين

وفي هذا الشأن يذكر ابن النديم قائلاً: "وماني ينتقض سائر الأنبياء في كتبه، ويزري  
علمهم ويرممهم بالكذب، ويزعم أن الشياطين إستحوذت عليهم، وتكلمت على ألسنتهم، بل  
يقول في مواضع من كتبه أنهم شياطين" (ابن النديم، 1929: 134).

وعليه فإن ما يمكن قوله حول نشاط ماني أنه هاجر إلى الهند أيام مؤسس الدولة الساسانية أردشير الأول (242-272م)، وإستمر في إلقاء تعاليمه قرابة عشرة أعوام، ثم نفي خارج إيران، ثم عاد بعد وفاة سابور عام 272م، وقد لوحق بعدها وأدخل السجن ثم صلب عام 279م، وبذلك فقد عجزت المانوية من أن تصبح دين الدولة الرسمي سبب الإضطهاد والملاحقة التي تعرضت لها بالرغم من النجاح الكبير والإنتشار الواسع التي عرفته في أوساط الفرس في بلاد فارس على وجه التحديد بسبب سلوكها لسياسة الإحتجاج السلبي ( اللاعنف) سبلاً لمعارضة التسلط الحكومي والتضليل الديني والإثراء الفاحش لما لم يكن لدى جماهير الشعب الساخطة على المحور والظلم وعلى تعاون رجال الدين مع الطبقة المستغلة منهاج واضح للنضال.

2-1- الزرادشتية : تسبب إلى مؤسسها زرادشت أدزراتشتر إسبيتمان (إسماعيل، 1997: 74)، (باقر، 1979: 181)، (الزيتاوي، 2003: 51)، (ينظر: التعليق رقم: 2)، كما تدعون الروايات الدينية الزرادشتية بأن الوجود قائم على مبدئين أساسيين هما الخير والشر أو النور والظلام، وبما أن النور مصدره الشمس، والشمس مكان نار لهذا قدسوا النار وعبدها فزرادشت هو منثنى الطائفة المجوسية وله كتاب مقدس يعرف بإسم الأفيستا (إسماعيل، 1997: 64)، (الزيتاوي، 2003: 51)، الكتاب المقدس في الزرادشتية ، وإتبع الزند، وهي شروح وتغيرات جديدة للأفيستا ويضيف المسعودي حول ذلك قائلاً: "وفي أيام ماني هذا إسم الزند الذي إليه الزنادقة الذين إنحرفوا حتى الظواهر من المنزل إلى تأويل هو بخلاف التنزيل" (فوزي، 1998: 151-152).

وقد إنتشرت هذه الديانة بين أهالي توران وسجستان، كما إنتشرت في فارس والهند وبلاد تركستان، وأذربيجان وكرمان والري وأصفهان، غير أن أكبر إنتشار لهذه الديانة كان في بلخ بسبب تبني الملك كشتاسب لعقيدته، كما تبناها بعض علية القوم كوزير الملك جاماسب (الأصفهاني، د.ت: 137).

ومن تعاليم التي تنص عليها الديانة الزرادشتية ، أن الروح لا تفتنى ، وأنها تشقى وتسعد بلذائن الحياة ثلاثة أيام بعد الموت، ومن ثم تمضي إلى الصراط ( جسر جنيفات)(ول، 1960: 51).

وتبيح الزرادشتية في الجانب الإجتماعي نكاح المحارم مثل الأم والأخت والبنات(الأصفهاني، د.ت:828). وتضيف على هذا النكاح نوعا من القدسية، لأنه فيه وحسب نظرهم صلة وتقرّب من الله(اليعقوبي، 2010: 152-153)، (الزيتاوي، 2003: 42) ، فإن نظرة زرادشتية إلى الزواج لم تكن نظرة إيجابية، ويتضح ذلك جليا من خلال قوله: "فما هو إلا مسكنة روحية بتقاسمها إثنان ، ودنس يتمرغ فيه إثنان ولذة بأئسة تتحكم في إثنين، ولكن الدخلاء يرون في مثل هذا الزواج رباطا عقدته السماء"(الزيتاوي، 2003: 50).

**1-3- المزدكية :** نسبة إلى مزدك(الطبري، د.ت: 99). (ينظر: التعليق رقم:3) وقد ظهر بعد ماني بحوالي قرنين من الزمن، ولكن تميزت تعاليمه بتفسير الأفيستا على أساس شيوعي، وذلك بأن يتساوى الناي في الأملاك، وقد مال الكثير من الناس إلى العقيدة المزدكية وإعتقدوا في فردك صاحبها بالنبوة(السيد، 2008: 163).

لقد كانت المزدكية أشبه بالثورة الإجتماعية في المجتمع الفارسي فقد كان لمساوي الظلم الطبقي الفارسي، وللشعارات التي رفعها مزدك كالمساواة في الأموال أكبر الأثر في إنظام تلك الطبقات المعدمة إليهما(الزيتاوي، 2003: 70).

ومن ضمن التعاليم الأخرى التي ناد بها مزدك إعتقاده بأن النور منفصل عن الظلمة، وكذلك بفكرة المهدي المنتظر الذي يظهر في آخر الزمان يملأ الأرض عدلا ، كما ترى المزدكية أن كل خير مرده إلى مدير الخير، ولكل شر مرده إلى الشر وبذلك فالمزدكية نتشابه مع الزرادشتية والمانوية بنسبة كل ما هو خير إلى إله النور وما هو شر إلى إله الظلام(الزيتاوي، 2003: 77).

ولما كانت تعاليم المزدكية كالمانوية تحرم القتل والذبح و سفك الدماء وتشابهت معها في ضرورة تطهير ذرات الأجسام النورية من الشرور والآثام التي تحققها أثناء المزج ... ، فنجد أن مساعيها كانت واضحة خاصة في الجانب الإجتماعي والتي كانت كلها تعمل من أجل إنقاذ جمهور المعدومين من الإستغلال و الفقر والأملاق ، وذلك بتوزيع الأراضي توزيعا عادلا، وإعادة الحقوق والكرامة للمرأة الإيرانية(حسن، 1996: 139)

وعليه يمكن القول بان المزدكية مثلث ثورة دينية إجتماعية إقتصادية هدفها العمل على إعادة النظر في توزيع الأموال والأمالك التي أدى توزيعها الغير عادل إلى حدوث الإعتداءات وانتشار الظلم بين الناس / ومن ثم فلا غرابة إذا وقفت منها الدولة العباسية موقفا معاديا و بذلك عملوا كل ما بوسعهم لمحاربتها و القضاء عليها بعدما نعتوها بأبشع النعوت والصفات.

**4-1- المقنعية:** نادى المقنع الخراساني بمبادئ الرواندية التي تقول بالحلول و التناسخ، وأن روح آدم حلت بالأنبياء إلى أن وصلت إلى أبي مسلم ، ثم حلت في المقنع بعده(العبادي، 2006: 68).

تعد المقنعية حركة سياسية دينية متصلة بشخصية القائد الفارسي أبي مسلم، وقد عرفت إنتشارا واسعا في إقليم خرسان وبلاد ما وراء نهر جيحون، إلى أن قضي عليه هو وأتباعه سنة 163هـ، إلا أن نهاية المقنع يحوطها نوع من الغموض، إذ يبدو أنه أحرق نفسه بالنار اللحظة الأخيرة، كي يثير الإعتقاد بأنه صعد إلى السماء، أما أتباعه فقد إنتحروا بطريقة أخرى، إذ يرى ابن الأثير أنه لما حاصرت جيوش المهدي أفراد هذه الطائفة شربوا سما أماتهم جميعا، وهذا وإن دل على شيء فإنما يدل على نقصهم الشديد لمبادئهم(العبادي، 2006: 70).

**5-1- الشعوبية:** هي حركة فكرية إجتماعية قامت بها فئات غير عربية بهدف ضرب العنصر العربي من خلال ثقافته و تراثه وذلك من خلال التقليل من شأن اللغة العربية و مهاجمة التراث العربي الإسلامي(فوزي، 1998: 157).

## أهدافها :

إن الزندقة ظاهرة قديمة تجدد ظهورها بشكل معين في الفترة الإسلامية ، وهي حركة أعلنت معارضتها للإسلام، وهدفت إلى هدمه وقد إعتمدت في سبيل تحقيق ذلك أسسا فكرية مناقضة ومنافية له(السامرائي، 1988: 79).

وقد سعت حركات الزندقة بكل أنواعها من مانوية زرادشتية و مزدكية و مقنعية وشعبوية إلى الترويج للفكر الزندي وسعوفي نشره داخل المجتمع العربي الإسلامي منكرين بذلك الديانات الأخرى ومنها الإسلام للدولة العباسية الرسمي، ومنكرين لنبوة محمد عليه الصلاة و السلام النبي العربي وخاتم الأنبياء والرسل.

وليس هذا فحسب، بل هدفوا إلى إحياء التراث المانوي الفارسي القديم ومحاولة نشره من خلال ما ألفوه من كتب دينية ترجموها من الفارسية إلى العربية إستهدفوا من خلالها التفاخر بالتراث الفارسي ومحاولة إحلاله محل التراث العربي الإسلامي، ومن هذا المنطق كانت جهودهم متفقة ومتكاثفة مع جهود الشعوبية(فوزي، 1998: 154).

غير أنه، كثيرا ما كانت توجه تهمة الزندقة لضرب خصوم الدولة العباسية وخير دليل على ذلك لما أراد الخليفة المنصور الخلاص من محمد بن أبي العباس رماه بالزندقة ليبغضه إلى الناس ، وذلك حتى يتمكن من إبعاده عن المطالبة بولاية العهد(فوزي، 1998: 155).

## رابعا : موقف السلطة العباسية من حركة الزندقة:

لما أيقن خلفاء بني العباس خطر حركة الزندقة على قيم المجتمع العباسي ومثله وعقيدته الإسلامية ، إضافة إلى كونها تهديد لكيان الدولة العباسية، خاصة أمام إنشارها الواسع في هذا العصر حتى سكرت ودخلت إلى بيوت الوزراء والشعراء وبلاط الخلفاء، فقد أصبح شغل الخلفاء العباسيين الشاغل والوحيد هو تسديد القبضة على طائفة الزنادقة وأتباعهم ممن يروجون لهذا الفكر الزندي ومن ثم ملاحقتهم و قتالهم ثم تصفيتهم (حسن، 1996: 68)، (أمين، 1936، 139)، (بيطار، (1996-1997): 159).

وتجدر الإشارة في هذا المقام، أن الخليفة المهدي كان أول من بدأ حملة منظمة وعلى الصعيد الرسمي في محاربة أنواع البدع وحركات الزنادقة التي ظهرت في أيامه، حيث يقول اليعقوبي في شأنه: "كان قصد قتل الزنادقة ذلك أنهم كانوا قد كثروا ... وكان أول خليفة أُلزم المتكلمين أن يصنعوا الكتب على أهل الإحاد" (اليعقوبي، 2010: 176).

ومما لا شك فيه أن الخليفة محمد المهدي أراد في حملته ضد الزنادقة أن يثبت أمام الناس أنه أهلا للقب المهدي المنقذ الذي أضفاه عليه والده الخليفة المنصور، وأنه شديد في قتال الزنادقة والمنحرفين وحول هذا يذكر الطبري قائلا: "إجتهد المهدي في طلب الزنادقة، والبحث في الأفاق عنهم وقتلهم" (الطبري، د.ت: 285)، وقد أنشأ من أجل ذلك ديوان الزنادقة برأسه صاحب الديوان عبد الجبار ثم رأس الديوان الكلواذي ثم محمد عيسى بن حمدوية، وقد بلغت عملية المطاردة ذروتها (سنة 166هـ/782م) وإستمرت العملية بصورة منتظمة حتى أيام الخليفة المأمون، وقد اشترك المهدي بنفسه في عملية التحري في الزنادقة، ومن ثم أمر بالقبض عليهم ومحاكمتهم ثم إعدامهم وتقطيع كتبتهم إربا إربا (فوزي، 1998: 158).

ولم يكيف المهدي بهذا، فقد أنشأ أهمية علمية لمناظرة الزنادقة وتأليف الكتب في الرد عليهم وكشف مراميمهم، وإقامة الحجج والبراهين عليهم، وتوضيح الحقيقة للمشككين من عامة الناس (الخضري، 2003: 88).

وهكذا كان الخليفة المهدي شديد القبضة على الزنادقة، وقد بلغت شدة حرصه من أمره هؤلاء الزنادقة أنه أوصى ابنه الهادي عندما قدم إليه زنديق فاستابه فأبى أن يتوب فضرب عنقه وأمر بصلبه قائلا: "يا بني إن صار لك هذا الأمر، فتجرح لهذه العصابة يعني أصحاب ماني، فإنها فرقة تدعوا الناس إلى ظاهر حسن كإجتناّب الفواحش والزهد في الدنيا، والعمل للأخرة، ثم تخرجها من هذه إلى عبادة إثنين أحدهما النور والآخر الظلمة، ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخولت والبنات والإغتسال بالبول وسرقة الأطفال من

الطرقات لتنتقدهم من ظلال الظلمة إلى هداية النور ... فإني رأيت جدك العباس في المنام قلدني بسيفين، وأمرني بقتل أصحاب الإثنين" (أمين، 1936: 141) .

وعندما تولى الهادي الخلافة قام بتنفيذ وصية والده المهدي التي أوصاها بها التي وضح فيها حقيقة أمر هؤلاء الزنادقة، ومن هنا بدأ إشتداده في محاربتهم والقضاء عليهم، بل إعتبر ذلك قرية يتقرب بها إلى الله (الطبري، د.ت: 135).

ولما تولى هارون الرشيد الخلافة العباسية سار على سياسة أبيه وأخيه قبله واستمر ديوان الزندقة في مهده، كما أنه عين رجلا عرف بصاحب الزنادقة كسلفيه وتعقب الزنادقة، وعاقب من ثبتت عليه التهمة بشدة ففي سنة 171 هـ عاقب منهم يزيد بن الفيض ، وهو يونس بن فروه (بيطار، 1996-1997: 161).

ولالإشارة، فقد إنتشرت الزندقة في عهده إنتشارا واسعا بين العرب، وقد إعتنقها الكثير منهم صالح بن عبد القدوس، و الشاعر مطيع بن إياس الذي لقن إبنته تعاليم الزندقة، وإعترفت بذلك أمام الخليفة، كما إعترفت بأنها قرأت كتب المانوية (بيطار، 1996-1997: 161)، وكما نتحدث عن الزندقة في عصر الرشيد، فلا بد من القول بأن من أسباب تصفية وتقتيل البرامكة ما نسب إليهم من زندقة(بيطار، 1996-1997: 161).

وبالرغم من المجهودات التي بذلها كل من الخليفة المهدي و الهادي والرشيد من جل تصفية هذه الطاقة المارقة، فإن الزندقة إستمرت في عهد خلفائهم وفهم الخليفة المأمون والخليفة المعتصم الذي تسربت الزندقة إلى بلاطه و دان قائده الأفشين بها، وقد ثبتت إعتناقه لزندقة بمحكمة أجبرت له وقد كان يطمح من وراء ذلك إلى محو الخلافة العباسية والدين الإسلامي في المقابل إعادة بعث دولة الفرس وتراثها القديم من لغة و دين(حسن، 1996: 100) .

### خامسا: أبرز الشخصيات التي تبثت الزندقة خلال العصر العباسي الأول

من أبرز الشخصيات التي تبثت الزندقة خلال العصر العباسي الأول نذكر:

- ابن الوزير معاوية بن يسار في عهد الخليفة المهدي ، حيث لما إتهم بالزندقة، أحضره المهدي إليه وسأله عن شيء من القرآن، فلم يعرف، فقال لأبيه و كان حاضرا ألم تخبرني أن أبك يحفظ القرآن ، فقال بلا يا أمير المؤمنين، ولكنه فارقني مند سنين ، وفي هذه المدة التي غاب فيها عني نسي القرآن ، فأمره المهدي أن يتقرب إلى الله بدمه ، إلا أن حين قام عثر ووقع وإرتعد، فإرتأي بعض من كان يحضر مجلسه أن يعفي المهدي الوالد من قتل ولده و يتولى ذلك غيره(أمين، 1936: 139-140).

الشاعر الفارسي الأصل بشار بن برد الذي قيل أن المهدي رأى في البصرة يؤذن و هو سكران فاتهمه بالزندقة ، وضربه بالسياط، حتى مات، وقيل أنه قتل بدسياسة وزير المهدي يعقوب بن داوود لأن بشار هجاه.

الكاتب الفارسي الأصل المعروف بعبد الله بن المقفع الذي ترجم عددا من أمهات الكتب عن الفارسية مثل كتاب كليلة و دمنة، ويقال أنه قتل لأسباب أخرى سياسية وهي تزوير بعض الوثائق الرسمية الخاصة بصياغة الأمان الذي أعطاه المنصور لعمه عبد الله بن علي.

وفي عهد هارون الرشيد أتهم البرامكة بالزندقة لأنهم كانوا يشجعون المناظرات الكلامية بين علماء المسلمين وغير المسلمين في الموضوعات المختلفة  
الشاعر أبو نواس الذي إتهم بالزندقة لزعته التحريرية كما إعتنقها صالح بن عبد القدوس ، والشاعر مطيع ابن إياسن الذي لقن إبنته تعاليم الزندقة، و اعترفت بذلك أمام الخليفة، كما إعترفت بأنها قرأت كتب المانوية(بيطار،(1996-1997):161).

وفي الحقيقة يجب القول بأن الإتهام بالزندقة في هذا العصر، أي العصر العباسي الأول أصبح عادة معروفة، فإذا كان بين شخص وآخر عداوة يرميه بالزندقة ، فالخصومة

الأدبية والعلمية يمكن أن تكون سببا في الرمي بالزندقة، كذلك الخصومة الدفينة والسياسية تعرض صاحبها للإتهام بالزندقة(بيطار، (1996-1997):162).

### خاتمة:

في الأخير ومن خلال إستعراضنا للحركات الإجتماعية و الفكرية التي شهدتها الدولة العباسية في عصرها الأول ومنها حركة الزندقة، فيبدو جليا أن هذه الأخيرة كانت بهدف إتباعها إلى التخلص من سلطان العرب وذلك من خلال محاربة الدين الإسلامي والقومية العربية بشكل عام و في المقابل لعبت القومية الفارسية على حساب الخلافة العباسية، غير أن الحلفاء العباسيين على رأسهم الخليفة المهدي لم يدخر جهدا في مقاومتها والقضاء على كل فرد حاول الترويج أو اعتناق أفكار الزندقة حتى ولو بمجرد التشكيك فيه.

### التعليق والشروحات:

<sup>1</sup> ولد في بابل، أما أصل والده فهو من همدان، لكن بعدها إلى بابل وإستقر بها. ينظر: (ابن النديم، 1929: 457).

<sup>2</sup> بالنسبة إلى نشأته، فهناك خلاف في هذا الأمر، فهناك من بعده من فلسطين وآخرون من بلخ، وهناك من يرى أنه ينتمي إلى قبيلة تدعى هجستيان و على الأرجح أنه من أذربيجان حيث يشير الشهرستاني إلى أن أباه من أذربيجان وأمه من الري وإسمها دغويه ، وتطلق عليها الروايات الزرادشتية دوغد، ينظر حوله: (إسماعيل، 1997: 74)، (باقر، 1497: 181)، (الزيتاوي، 2003: 51).

<sup>3</sup> هناك خلاف في إسمه فيطلق عليه أحيانا مزداد بن مامداد ، وأحيانا أخرى مزدك بن بامدادن ولا يعرف شيء عن شخصه أو نشأته وتعليمه بنظر: (الطبري، د.ت: 99).

### قائمة المصادر والمراجع:

- 1) إسماعيل نوري، (1997)، *الديانة الزرادشتية*، دمشق: منشورات دار علماء الدين .
- 2) الأشعري، (1999)، *مقالات الإسلاميين وإختلاف المصاليين*، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، د ط، بيروت: المكتبة العصرية.
- 3) أمين أحمد، (1936)، *ضحى الإسلام*، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

- 4) باقر طه، (1979)، *تاريخ إيران القديم*، (دط)، بغداد: مطبعة جامعة بغداد.
- 5) بركات عبد الفتاح داو بدار وآخرون، (1407)، *الزندقة في العصر العباسي الأول، ودور العلماء في الرد عليها كلية الشريعة* - (دط)، المملكة السعودية.
- 6) بلة محمد الخضري، (2003)، *محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية - الدولة العباسية*، راجعه نجوى عباس، ط1، القاهرة: مؤسسة المختار.
- 7) البيروني، (1933) *الأثار الباقية من القرون الخالية*، ليينرغ.
- 8) بيطار أمينة، (1996-1997)، *تاريخ العصر العباسي*، ط4، دمشق: منشورات جامعة.
- 9) الثعالبي، (1963)، *تاريخ غرر والسير ( غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، ترجمة روتنبرغ، (دط)، طهران: مكتبة الأسدى .*
- 10) الجاحظ، (1998)، *الحيوان*، وضع حواشيه محمد باسل، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- 11) حسن إبراهيم حسن، (1996)، *تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الإجتماعي في العصر العباسي الأول المشرق ومصر والمغرب والأندلس*، ط14، بيروت: دار الجيل ( 132-232هـ)، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- 12) ابن خلدون عبد الرحمن ، (2000)، *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*، مراجعة سهيل زكار، (دط)، بيروت: دار الفكر.
- 13) الدينوري، (د.ت)، *الأخبار الطوال*، تحقيق عبد المنعم عامر ، (دط)، القاهرة: مطبعة السعادة.
- 14) الزيتاوي معزوزة علي موسى، (2003) *الحركات الفارسية غير إسلامية في المشرق في العصر العباسي الأول*، الجامعة الأردنية: كلية الدراسات العليا، كانون الثاني.
- 15) السامرائي عبد الله سلوم ، (1988)، *الغلو و الفرق الغالية في الحضارة الإسلامية*، ط3 ، لندن، بغداد: دار واسط النشر.
- 16) السيد عبد اللطيف عبد الهادي، (2008) *موسوعة التاريخ الإعلامي*، الكتاب الخاص، العصر العباسي (132 - 256هـ) (750 - 1258).
- 17) الشهرستاني، (1993)، *الملل والنحل*، تحقيق: أمير علي مهنا، علي حسن فاعود، ط3، بيروت: دار المعرفة.
- 18) الطبري، (د.ت)، *تاريخ الرسل والملوك*، تحقيق محمد أبو الفصل إبراهيم، ط2، القاهرة: دار المعارف.
- 19) العبادي أحمد مختار ، (2006)، *التاريخ العباسي والفاطمي*، دط، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- 20) عبد الحميد عبد المنعم ، (2003)، *أضواء جديدة على تاريخ الدولة العباسية في عصرها الأول دراسة وثائقية*، (دط)، الإسكندرية.
- 21) العزيز حسن قاسم ، (2000)، *البابكية*، ط1 ، دمشق: دار الهدى.
- 22) فوزي فاروق عمر ، (1998)، *الخلافة العباسية، عصر القوة والإزدهار* ، عمان: دار الشروق.
- 23) القلقشندي، (1335)، *صباح الأعشى في صناعة الإنشا*، (دط)، القاهرة: المطبعة الأميرية.
- 24) المسعودي، (2005)، *مروج الذهب و معادن الجواهر* ، مراجعة كمال حسين مركب، ط1 ، بيروت: المكتبة العصرية.
- 25) مصطفى إبراهيم وآخرون، (1989)، *المعجم الوسيط*، (دم)، دار الدعوة .

- 26) المقدسي، (دت)، *البدء والتاريخ*، مصر : مكتبة الثقافة الدينية.
- 27) ابن منظور، (دت)، *لسان العرب المحيط*، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، (دط)، القاهرة: دار المعارف.
- 28) مؤلف مجهول، (1869-1887)، *العيون والحدائق في أخبار الحقائق بيغويه*، ليدن .
- 29) ابن النديم، (1929)، *الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم* ، تحقيق رضا، (دط)، مصر: المكتبة التجارية الكبرى .
- 30) اول دورانت، (1960)، *قصة الحضارة الفارسية نقلا عن كتاب قصة الحضارة ترجمها إلى العربية دينيت دانيل* ، ترجمة فوزي فهيم جاد الله راجعه إحسان عباس، بيروت: دار الحياة.
- 31) اليعقوبي، (2010)، *تاريخ اليعقوبي*، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط1، بيروت: الشركة العلمية للمطبوعات.